

## مَهَيِّدًا:

هناك ثلاثة نماذج رئيسية في مجال دراسة الأثر فيما يتصل بوسائل الإعلام ومدى التعرض لها، وتشكل هذه النماذج فيما بينها حلقة متصلة تبدأ بنموذج الآثار القوية *Powerful model effects*، والذي يقوم على فكرة أن "المضمون يعني الأثر" *Content equals effect*، والنموذج الآخر هو نموذج الآثار المحدودة *Limited effect model*، الذي تعد أهم مقولاته أن "هدف الجمهور ودافعه مساو للآثر" *Intention equals effect*، وبين هذين الطرفين يقع نموذج الآثار المعتدلة *Moderate effects* وأهم منطلقات هذا النموذج أن الاتصال أداة قوية ولكنها غير كافية بمفردها لإحداث الأثر<sup>(1)</sup>.

وتقع نظرية الغرس الثقافي (*on Theory of Cultural*) ضمن النموذج المعتدل الذي يتميز بالتوازن بحيث لا يفرط في تصور قوة وسائل الإعلام، ولا يهون من قوة هذه التكنولوجيا المتطورة بشكل مستمر ولا من آثارها الاجتماعية، كما أنه ينطلق من فرضية التراكم ليقس الآثار طويلة المدى (*long - term effect*) لوسائل الإعلام خارج حدود المعمل والظروف الصناعية<sup>(2)</sup>.

## بذور نظرية الغرس:

ترجع الأصول النظرية "للغرس الثقافي" إلى مشروع المؤشرات الثقافية *Cultural indicators project research* الذي قام به فريق من باحثي مدرسة أنبرج للاتصال *Annenberg school of communication* التابعة لجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بقيادة فريق عمل قاده جورج جيربнер *George Gerbner* على مدى أكثر من ربع قرن.

ولقد أصبحت الحاجة ضرورية لهذا المشروع بعد فترات الإضرابات التي شهدتها المجتمع الأمريكي بسبب مظاهر العنف والجريمة والاعتيالات مما نتج عنه تشكيل لجنة قومية أمريكية لبحث أسباب العنف في المجتمع وعلاقة التلفزيون بذلك. ولقد قام الباحثون بأبحاث عديدة منذ أواخر الستينات ركزت معظمها على تأثير مضمون برامج التلفزيون التي تقدم وقت الذروة وفي عطلة آخر الأسبوع على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي،

(1) Gantz, W. "How uses and gratification affect recall of TV news?", *Journalism Quarterly*, spring, 1978, pp.664:672.

(2) Severin, W., & Tankard, J., "Communication theories" (New York: Hastings house publishers, 1982) p.260.

وكان العنف هو الموضوع الأساسي محل البحث<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر مشروع المؤشرات الثقافية على طبيعة ووظائف العنف الذي يعكسه التلفزيون بل امتد ليشمل العديد من الموضوعات والقضايا الأخرى التي يعرضها التلفزيون مثل الأسرة والأدوار النمطية للرجال والنساء وصور كبار السن والاتجاهات نحو الأطباء والمشكلات العرقية وغيرها، وذلك بهدف الدلالة على قوة تأثير التلفزيون على إدراك الواقع الاجتماعي بطرق معينة وبدرجات مختلفة<sup>(٤)</sup>.

واستخدمت المؤشرات الثقافية ثلاث إستراتيجيات بحثية: الأولى أطلق عليها "تحليل العملية المؤسسية" *Instrumental process analysis*، وهي تختبر الخطوط العامة والقيود التي تؤثر على كيفية اختيار وإنتاج وتوزيع الرسائل الإعلامية. والثانية تسمى "تحليل نظام الرسائل" *Message system analysis*، وهي عبارة عن تحديد الأفكار والقيم وأنماط السلوك وعد ورصد الصور المطروحة في مضمون وسائل الإعلام، وهي الصور الأكثر تكرارا وانتشارا، مثل تصوير العنف. والثالثة تسمى "تحليل الغرس الثقافي" *Cultivation analysis* وهو يوضح مدى مساهمة المشاهدة التلفزيونية في تكوين مفاهيم المشاهدين عن العالم الحقيقي، أي غرس تصورات وقيم لدى المشاهدين، والغرس هو المكون الثالث لهذا المشروع<sup>(٥)</sup>.

### تعريف عملية الغرس:

يمكن تعريف عملية الغرس على أنها زرع مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها. وقد أصبح مصطلح الغرس منذ منتصف السبعينات عنوانا لهذه النظرية التي حاولت تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون باعتبار الغرس حالة خاصة من عملية أوسع هي التنشئة الاجتماعية<sup>(٦)</sup>، فالتنشئة الاجتماعية في ظل مجتمع وسائل الإعلام الذي نعيشه، أصبحت تعتمد بشكل متزايد على التلفزيون في عملية التعلم الاجتماعي القائم على اكتساب معايير وسلوك واتجاهات وأدوار اجتماعية إلى آخر تلك المكونات التي تفضي في النهاية إلى بلورة الشخصية، وأصبح التلفزيون بحكم هذا الموقع يمثل بيئة مشتركة للتعلم بحيث يعمل كمرآة

(٣) حسن عماد مكاوي، "تحليل الإنماء"، بحوث الاتصال، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ع ١٠، ديسمبر ١٩٩٣، ص

(4) Gerbner, G. et al., "The mainstreaming of America: violence profile no.11", Journal of communication, Vol.40, No.3, 1980, pp.210:220.

(5) Wimmer, R., & Dominik, J. "Mass media research", 4<sup>th</sup> ed., (california : wadsworth publishing company, 1994) p.356.

(6) Philip lee. "Communication for all", (New York: orbis books, (1990) p.3.

للمجتمع ويقوده في نفس الوقت<sup>(٧)</sup>.

وبناء عليه يمكن وصف عملية الغرس بأنها ظاهرة معرفية تتعلق بدور التلفزيون في إكساب الفرد قيما واتجاهات معينة، وهي تعلم عرضي غير مقصود *Incidental learning* يكتسب المشاهدون من خلالها "بدون وعي" الأفكار والحقائق والقيم المتضمنة في عالم التلفزيون، على مدى زمني طويل نسبياً لتشكل هذه الحقائق بصفة تدريجية أساساً للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي (*Real world*)<sup>(٨)</sup>.

وهذا ما أكدته جيربнер وجروس *Gerbner & Gross*<sup>(٩)</sup> من أن عملية الغرس الثقافي هي عبارة عن تعلم عرضي وغير متعمد، يكتسب مشاهدو التلفزيون - عن غير وعي - الحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، وهذه الحقائق - كما أكد جيربнер وزملاؤه - تصبح أساساً للقيم والصور الذهنية عن العالم الحقيقي.

وختاماً ينبغي الإشارة إلى أن مصطلح الغرس لا يشير إلى الآثار *Effects* حيث أن الغرس لا يشير إلى عملية من جانب واحد، كما لا يجب أن يتداخل مفهوم الغرس مع التدعيم *Reinforcement* حيث أن الغرس يغير بعض المعتقدات عند الأفراد الكثيفي المشاهدة ويحافظ على هذه المعتقدات عند قليلي المشاهدة ويحدث ذلك من خلال التعرض التراكمي لعالم التلفزيون.

### الفروض الأساسية لنظرية الغرس الثقافي:

تنطلق نظرية الغرس الثقافي من مجموعة من الفروض تدور حول العلاقة بين من يشاهدون برامج التلفزيون لفترات طويلة - أو ما يسمى بكثيفي المشاهدة - وتكوين المفاهيم والتصورات والمعتقدات لدى المشاهدين، وتركز اهتمامها حول الآثار بعيدة المدى، ومن أهم هذه الفروض:

#### الفرض الأول:

أن هناك ارتباطاً قوياً بين حجم المشاهدة وتصورات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي بحيث تكون الصورة المدركة للواقع لدى كثيفي المشاهدة أكثر ارتباطاً بعالم التلفزيون من عالم الواقع<sup>(١٠)</sup>.

#### الفرض الثاني:

(7) Morgan.M. & Signorielli,N., "Cultivation analysis , new directions in media effects research"(California : Sage publication ,Inc.,1990) p.52.

(8) Denis Mcquacl , "Mass communication theory".(London: Sage publication ,1989) p.283.

(9) Gerbner,G & Gross,L. "Living with television : the violence profile."Journal of communication, vol.26, No.2, 1976, p.174.

(10) De Fleur,M & Rokeach,S., "Theories of mass communication."4<sup>th</sup> ed (New York : long man, 1982 ) p.207.□

أن التلفزيون ينفرد بالاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، فالناس يمتصون المعاني المتضمنة في عالم التلفزيون بشكل غير واع عبر التعرض التراكمي الثابت والمتكرر لهذا العالم الذي يقدمه التلفزيون<sup>(١١)</sup>.

#### الفرض الثالث:

أن التلفزيون يقدم عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور المتكررة إلى الحد الذي يعتقد معه المشاهدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي يصور بها في التلفزيون<sup>(١٢)</sup>.

#### الفرض الرابع:

أن أفراد المجتمعات المعاصرة، يعتمدون بشكل أساسي على مصادر غير شخصية للخبرة ممثلة أساساً في وسائل الإعلام التي تنتج ثقافة جماهيرية تكون وعياً مشتركاً للناس<sup>(١٣)</sup>.

#### عناصر نظرية الغرس الثقافي:

يتكون نموذج الغرس من أربع عناصر حددها هاوكنز وبنجري ١٩٨٢ من خلال الدراسة التحليلية التي قاما بها لمضمون برامج التلفزيون في منطقة New Gercy وتوصلا من خلالها إلى وجود علاقة قوية بين برامج الجريمة، المغامرات وغيرها، وبناء الواقع الاجتماعي، وقدا نموذجاً يوضح العلاقة بين المشاهدة التلفزيونية وبناء الواقع الاجتماعي وتتضح من خلالها عناصر الغرس .

#### عناصر نظرية الغرس

مشاهدة التلفزيون - اكتساب المعلومات - بناء الواقع الاجتماعي - السلوك .  
حيث تبدأ عملية بناء الواقع الاجتماعي من خلال مشاهدة التلفزيون والخطوة التالية هي التعلم وتسبقها عوامل تؤدي إلى حدوثه مثل الانتباه والتذكر ومن خلال التعلم يتم اكتساب المعلومات المختلفة، ثم تأتي عملية البناء للواقع الاجتماعي، ولإدراك الواقع الاجتماعي أهمية خاصة في التأثير على السلوك حيث يستخدم كمرشد للسلوك، ووفقاً لهاوكنز وبنجري فإن عملية الغرس تنطوي على ثلاث عمليات<sup>(١٤)</sup>:

#### أولاً: التعلم : Learning:

- (11) Micheal Gurevitch & Others."Cultur , society and the media". (New York: methven , 1982 ) p.257. □  
(12)Georg Gerbner et als."Political correlates of television viewing. The public opinion quarterly, vol.48 ,No.18 ,spring 1984.p.285. □  
(13) Ron Tamborini & Seong Chi."The role of cultural diversity in cultivation research". P.158 ,In: Nancy Signorielli & Michael Morgan ,op.cit. □  
(14) Hawkins,R., & Pingree,S."Using television to contract social reality" In"Journal of broadcasting", vol.5 ,No.4 ,1981, pp.348:350. □

هو اكتساب المعلومات (بالمصادفة) من خلال التعرض للتلفزيون، أي أن التعلم هو العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وما يتم إدراكه من أفكار وحقائق وقيم واتجاهات بالنسبة للواقع الاجتماعي المحيط .

#### ثانياً: البناء : Construction:

هو استخدام المعلومات لتكوين أحكام عن الواقع، أي أن البناء هو العلاقة بين إدراك ما يقدم في التلفزيون وإدراك الواقع، حيث يتجه الأفراد إلى بناء صورة للعالم الحقيقي مستخدمين المعلومات المكتسبة من التلفزيون .

#### ثالثاً: التعميم : Generalization:

هو العلاقة بين قياس درجة تعلم المشاهد لصفات وخصائص معينة يعرضها المضمون التلفزيوني وبين قياس معتقدات المشاهدين عن الواقع المحيط حول نفس الموضوع .

### مراحل تحليل الغرس

#### إجراء دراسة في تحليل الغرس يقوم الباحثون بالخطوات التالية:

أولاً: يبدأ تحليل الغرس بتحليل المحتوى التلفزيوني المراد دراسته لتحديد الأفكار والقيم والدروس والشخصيات والأنماط والقوالب الثابتة والمتكررة في المحتوى التلفزيوني وسياق المعالجة التلفزيونية لموضوع الدراسة<sup>(15)</sup>.

وهناك اختلاف واضح بين الواقع الحقيقي وبين الصورة التي يعكسها التلفزيون لهذا الواقع، حيث أن المعالجة التلفزيونية غالباً ما تفتقر إلى عرض الواقع بصورة محايدة، وإن كانت تتفق مع الواقع في عرض القيم العامة والمفاهيم .

ثانياً: صياغة أسئلة بناء على نتائج تحليل المضمون التلفزيوني لمعرفة كيفية إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي محل الدراسة، وهذا يتطلب إعداد مجموعة مقاييس تشمل على مقياس للتعرض وآخر لتقديرات ومعتقدات الباحثين حول "الجريمة"- الواقع محل الدراسة مثلاً، وثالث للمتغيرات الوسيطة كالخبرة وتمثل المعلومات، ورابع للعوامل الديموجرافية<sup>(16)</sup>.

ثالثاً: إجراء مسح لجمهور المشاهدين: وفي هذه الخطوة يتم استخدام نتائج تحليل المحتوى المنتظم للتلفزيون لصياغة الأسئلة حول مفاهيم الناس عن الواقع الاجتماعي،

(15) Joseph R. Dominick. "The dynamics of mass communication", (New York : MC Graw-Hill publishing company, 1990) p.511. □

(16) Wimmer, R., & Dominik, J., (1994) op.cit., p.356. □

بعض الأسئلة يستخدم شكل أسئلة تطرح بديلين للإجابة ، ويطلب من المبحوث اختيار أحد هذين البديلين ، والآخر يقيس ببساطة المعتقدات والآراء والاتجاهات أو السلوك ، والبعض الآخر تكون إسقاطية . هذه الأسئلة التي توجه للمبحوثين لا تذكر التلفزيون في البداية ، وكل سؤال من هذه الأسئلة يطرح بديلين للإجابة ، أحدهما يمثل الشيء كما يتم تصويره في التلفزيون ، والآخر كما هو في الواقع الحقيقي<sup>(١٧)</sup> ، فإذا ثبت أن كل أو معظم إجابات المبحوثين كانت إجابات تلفزيونية فمعنى ذلك أنهم أصبحوا يدركون الواقع - محل الدراسة - في الاتجاه الذي يتسق مع ما يعرضه التلفزيون<sup>(١٨)</sup> .

### المفاهيم الأساسية في نظرية الغرس :

#### (١) الاتجاه السائد : Mainstream

ويعني قدرة الرسائل التلفزيونية من خلال التعرض المكثف لها وبما تشتمل عليه من قيم مشتركة ومتشابهة على إذابة الفروق الناشئة عن العوامل الديموجرافية بين أفراد المجتمع وخلق نظرة عامة تتلاشى في ظلها الاختلافات التقليدية بينهم ليحل محلها قدر أكبر من التوافق وتقليل المساحة بين صورة الواقع التلفزيوني من ناحية والواقع الحقيقي من ناحية أخرى<sup>(١٩)</sup> .

ويعبر جيربнер عن ذلك من خلال ما أسماه بـ 3B'S :

- أ- التلاشي Blurring : أي تلاشي الاختلافات التقليدية بين الأفراد وذوبانها .
- ب- الانسجام أو الاندماج Blending : أي اندماج وانسجام صورة الواقع لديهم مع صورة الواقع كما يعرضها التلفزيون
- ج- الخضوع أو التحول Bending : أي تحول الاتجاه السائد بحيث يتماشى مع الوسيلة ومموليها<sup>(٢٠)</sup> .

وتعتمد فكرة الاتجاه السائد على حقيقة أن مشاهدي التلفزيون لفترات طويلة يصبح إدراكهم للعالم المقدم على شاشة التلفزيون متشابهاً ، في حين تصبح المعتقدات الخاصة بالمشاهدين لفترات أقل أكثر اختلافاً وأكثر تأثراً بالمؤثرات والمتغيرات والعوامل الاجتماعية والثقافية الأخرى ، فمن خلال التعرض المستمر لنفس المواد التلفزيونية يصبح لدى كثيفي المشاهدة نظرة مشتركة ، فالمشاهدة التلفزيونية المستمرة تجعل الجمهور متجانساً<sup>(٢١)</sup> .

#### (٢) الرنين : Resonance

- (17) Gerbner, G. et al. Growing up with television : the cultivation perspective. In : Bryant, Jennings & Zillman, Dolf. Media effects :advances in theory and research. Hillsdale, N. J, lawrence erlbaum associates, Inc, 1993, p.9.□
- (18) Gross, L., &Morgan, M., "Television and Cultivation" In : Joseph, R., Dominick & James, E., Fletecher, (eds) Broadcasting research methods. (London: allyin and bacon, Inc., 1984) p.232.□
- (19) Gerbner, G (1990) Epilogue :advancing on the righteousness, In : N. Signorielli & M. Morgan, op.cit, p.261.□
- (20) Ibid.□
- (21) George Gerbner and others (1984) op.cit. pp 286 : 287.□

يرى جيربر وزملاؤه أن تطابق ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مع الواقع المحيط بهم يزيد من تأثيرات الغرس لديهم بحيث يصبح الأفراد وكأنهم قد تعرضوا لجرعة مزدوجة (Double Dose) (٢٢) وهو ما يسمى بالرنين .

حيث يحدث الرنين عندما يتوافق مفهوم تلفزيوني معين مع ظروف اجتماعية خاصة بالمشاهد، في هذه الحالة يتلقى المشاهدون ذوي الكثافات العالية جرعة مزدوجة من المفاهيم والإدراكات تساهم إلى حد كبير في إحداث الغرس الثقافي .

وهذا ما أكدته العديد من الدراسات التي أجريت حول العنف التلفزيوني إلى تضخم تأثير المواد التلفزيونية التي تحتوي على عنف على هؤلاء الذين يعيشون في ظروف عنف غير عادية، وهو ما يؤدي إلى ترسيخ مفهومهم عن الحياة كمكان لممارسة العنف (٢٣) .

### مستويات الغرس (٢٤):

أشار كل من هاوكنز وبنجري (Hawkins & Pingree) إلى وجود اختلاف في أنواع القياسات المستخدمة في نظرية الغرس وقسما هذه المقاييس إلى نوعين هما :

### أولاً: مقاييس المستوى الأول: First - order measures

أو المقياس الديموجرافي الذي يتطلب من الباحثين إعطاء تقديرات كمية لحدوث بعض الظواهر مع مقارنتها بنسبة حدوثها في المواد التلفزيونية . فعلى سبيل المثال يطلب من الباحثين إعطاء توقعات كمية عن نسبة حدوث أشياء أو ظواهر معينة في المجتمع مثل الجريمة أو العنف وغيرها، بالإضافة إلى فرص وقوعهم ضحايا لأعمال عنف أو نسبة تورط الأفراد العاديين في أعمال تقع تحت طائلة القانون .

ويتم بعد ذلك مقارنة هذه الإجابات بنتائج تحليل محتوى البرامج التلفزيونية ثم قياس الفروق بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة للتعرف على مدى حدوث الغرس التلفزيوني .

والمثال الذي يوضح ذلك يمكن أن يكون : ما هي نسبة الذكور الذين لديهم أعمال في محاربة الجريمة وتنفيذ القانون؟ ١٪ أو أكثر أو ١٠٪ أو أكثر . في التلفزيون حوالي ١٢٪ من الشخصيات الذكور يشغلون هذه الوظائف، لذلك ١٠٪ ستكون الإجابة التلفزيونية، وفي

(22) Gerbner, G. et al (1980) op.cit. p.15.□

(23) De Fleur, M. & Rokeach, S (1982) op.cit. p.208.□

(٢٤) رجع الباحث في ذلك إلى :

- حسن عماد مكاي، تحليل الإنماء : مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية، مرجع سابق، ص ٢١ .

- Hawkins, R., & Pingree, S., Divergent psychological processes in constructing social reality from mass media content, In : Nancy Signorelli & Michael Morgan (1990) op.cit. pp.25:50.  
- W, James Potter & IK Chin Chang. Television exposure measures and the cultivation hypothesis. , Journal of broadcasting and electronic media, vol.34, N.3, summer 1990, pp.313:331.□

الواقع وطبقاً للإحصائيات ١٪ هي الإجابة الواقعية .

ويتم مقارنة عينة من المشاهدين ذوي الكثافات المنخفضة من المشاهدة بهؤلاء ذوي الكثافات المرتفعة للمشاهدة، إذا أظهر ذوي الكثافات العالية ميل واضح لاختيار الإجابة التليفزيونية، سيكون هناك دليل واضح على أن تأثير الغرس الثقافي قد حدث .

#### ثانياً: مقياس المستوى الثاني: Second – order measures :

أو قياس القيم والذي يهتم بتحديد المعتقدات التي يغرسها التليفزيون عن العالم الحقيقي مثل مقدار الثقة في الآخرين وهل يفلت المجرم من العقاب أم ينال عقاباً مناسباً؟ ومعرفة ما إذا كان السلوك الإجرامي مبرراً أم لا؟ ويتم ذلك من خلال تصميم بعض العبارات التي تقيس الاتجاهات الاجتماعية نحو موضوع البحث - الخوف من الجريمة مثلاً - ثم استخلاص القيم والدروس المتضمنة في المحتوى التليفزيوني المرتبطة بالجريمة، ثم يتم بعد ذلك عقد مقارنة بين المشاهدين الكثيفي والقليلي المشاهدة والتعرض أو تتبع العلاقة الإرتباطية بين معدل ساعات المشاهدة وإدراك الواقع الاجتماعي لدى المبحوثين للتعرف على مدى الغرس الثقافي .

كما أن هناك أيضاً اختلافات محتملة بين المعتقدات ذات البعد الاجتماعي - Societal level beliefs، مثل معتقدات عن كمية الجرائم في المجتمع، والمعتقدات ذات المستوى الشخصي Personal – level beliefs، مثل إدراك الفرد لاحتمال وقوعه ضحية لإحدى الجرائم، وأخيراً فإن هناك فرقاً بين غرس اتجاهات متعددة نحو الموضوعات المختلفة، وغرس المظاهر السلوكية لهذه الاتجاهات، إذ قد يؤدي التعرض إلى غرس اتجاهات معينة دون أن يغرس لديهم مظاهر سلوكية معبرة عن هذه الاتجاهات .

#### تقييم نظرية الغرس الثقافي :

رغم أن نظرية الغرس الثقافي تبدو أكثر إقناعاً ومعقولة - فلقد حظيت بتأييد العديد من الباحثين - إلا أنها لاقت العديد من الانتقادات التي تراوحت بين التناول العلمي والجدل القائم على البحث وبين الرفض الشديد للنظرية، ويمكن أن نذكر عرض موجز لأهم أوجه النقد لهذه النظرية فيما يلي :

١- يعتقد الباحثون في مجال الاستخدامات والإشاعات أن دوافع المشاهدة هامة جداً ولكن أغفلتها نظرية الغرس ولم تعطها الاهتمام الكافي فقد افترض جيرنر أن ذوي عادات المشاهدة الكثيفة يشاهدون التليفزيون بدون غرض هم أقل اختيار للبرامج التي يتابعونها . ولكنه لم يقم ببحث كاف للفرقة بين الأشخاص الذين يشاهدون التليفزيون لغرض ما والذين يشاهدونه لمجرد تقضية الوقت، ومن ثم فإن الغرس يمكن

أن يكون تابعاً لمتغير الدوافع وليس للتعرض<sup>(٢٥)</sup>.

وقد قام أنصار الغرس بالرد علي هذا النقد أنه تباينت النتائج وقدمت دليلاً على أن أثر الغرس يكون أقوى إذا كانت دوافع التعرض تعوديه، وقد قرر (Carveth & Alexander) بعد دراسة دوافع مشاهدة المسلسلات وأثرها على عملية الغرس، أن الأفراد الذين يختارون المسلسلات بشكل تعودي كنشاط ترفيهي يكونون أكثر قابلية لأثر وسائل التليفزيون<sup>(٢٦)</sup>.

٢- إن تحليل الغرس يعكس اتجاه بعض الأفراد نحو المغالاة في الأرقام والتقدير الكمية بصفة عامة مثل المغالاة في ذكر عدد الساعات المخصصة للمشاهدة، أو عدد مرات تعرضهم للجريمة أو العنف، فضلاً عن أن استخدام العبارات والجمل غير المنفية في المقاييس المستخدمة قد تؤدي إلى الحصول على إجابات متميزة، ولقد اكتشف ووبر Wober في عام (١٩٧٨) أن الصياغات المختلفة لأسئلة استمارة الاستقصاء قد أدت إلى تفاوت الإجابات<sup>(٢٧)</sup>.

وقد سعت الدراسات فيما بعد إلى محاولة الوصول إلى إجابات دقيقة حول كمية المشاهدة من خلال الأسئلة غير المباشرة، بحيث يحصل الباحث على الإجابة القريبة للصواب.

٣- يرى بعض المعارضين أن نظرية الغرس تنظر إلى التأثير من حيث الكم "عدد ساعات المشاهدة" دون النظر إلى نوعية البرامج التي تتم مشاهدتها" الكيف"<sup>(٢٨)</sup>.

وهذا ما توصل إليه هاوكنز وبنجري Hawkins & Pingree إلى أن التعرض لأنماط برمجية معينة يكون أكثر دلالة في عملية الغرس من إجمالي المشاهدة: أي أن التعرض لبرامج ومواد تعالج الموضوع محل الدراسة يفترض أنه أكثر ارتباطاً بغرس القيم والاتجاهات حول هذا الموضوع من إجمالي ساعات التعرض للتليفزيون بوجه عام<sup>(٢٩)</sup>.

٤- تواضع الدليل البحثي الملاحظ للغرس، حيث يمكن أن يشاهد منخفضة المشاهدة التليفزيون أكثر من سبع ساعات أسبوعياً، ومع ثبات الرسائل والصور المعروضة والتعرض التراكمي، فإن كل فرد تقريباً يمكن أن يتأثر بغض النظر عن الكمية التي

(25) Griffin, E., A first look at communication theory, 2<sup>nd</sup> ed., (New York : Mc Graw - Hill, Inc., 1994) p.350.

(26) Carveth, R., & Alexander, A., Soap opera viewing motivations and the cultivation process, Journal of broadcasting and electronic media, vol.29, No.3, summer 1985, pp.259:273.

(27) Rubin, A., et als, A methodological examination of cultivation, Communication research, vol.15, No.2, April 1988, pp.107:134.

(28) Hawkins, R., & Pingree, S., Programms on Australian television, the cultivation effect, Journal of communication, vol.31, No.1, 1981, p.297.

(29) Griffin, E., (1994) op.cit., p.345.

يشاهدها . بالإضافة إلى أن الحياة في البيئة الثقافية نفسها مع كثيفي المشاهدة قد تساعد منخفضي المشاهدة، حيث يمكن أن يحصلوا على المعلومات عن طريقهم<sup>(٣٠)</sup> .

حيث انتقد هيرش Hirsh جيربner وزملاءه لتقسيم الجمهور إلى كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة لعدم القدرة على السيطرة على مصادر المعلومات الخارجية واتهمهم بعدم الدقة في تحليل البيانات التي حصلوا عليها<sup>(٣١)</sup> .

٥- يرى البعض الآخر أن هناك متغيرات أخرى تؤثر في عملية التأثير على المشاهد من خلال الغرس والتي من أهمها العوامل الديموجرافية والاجتماعية ، لذا لا بد من عمل ضبط إحصائي لكل هذه المتغيرات في آن واحد<sup>(٣٢)</sup> . وهذا ما أكدته معظم الدراسات حيث وجد أن التحكم في المتغيرات الديموجرافية، مثل السن، النوع، العنصر وقراءة الصحف ، تقلل من معاملات الارتباط إلى أن تصل إلى المدى من ٤ ، ١٢ إلى ٠ ،<sup>(٣٣)</sup> . كما انتهى ووبر Wober في دراسته إلى أن مشاهدة التلفزيون لا تعمل على غرس الشعور بالخوف مثلاً لدى المشاهد ولكن سمات الشخصية لدى الفرد هي التي تعمل على تولد هذا الشعور<sup>(٣٤)</sup> .

٦- يرتبط بالنقطة السابقة احتمالية وجود عدة متغيرات أخرى تشارك في إحداث التأثير، إذ حددها Doob & Macdonald في متغير المنطقة السكنية neighborhood حيث وجد الباحثان علاقة إرتباطية إيجابية بين الإقامة في المدن ذات معدلات الجريمة المرتفعة وتأثيرات الغرس ، وأن هذه العلاقة قد تضعف أو تتلاشى عند تثبيت متغير المنطقة السكنية<sup>(٣٥)</sup> .

وفي الوقت نفسه أشار Gunter & Wober إلى أن هناك بعض الصفات الشخصية التي قد ترتبط بتأثيرات الغرس مثل الشعور بالعجز Locus of control ، والنزعة التسلطية Authoritarianism<sup>(٣٦)</sup> . بالإضافة إلى انتقادات حول إغفال بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ومنها إدراك واقعية المضمون التلفزيوني والمشاهدة النشطة ودوافع المشاهدة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، وبالفعل فإن نظرية

(30) Signorielli, N. & Morgan, M (1990) op.cit., p.20. □

(31) Griffin, E (1994) op.cit., pp.344:345. □

(32) Hirsh, Paul, The scary world of the non viewer and other anomalies : area analysis of Gerbner et al's finding on cultivation analysis , Communication research , vol.7, 1980, pp.403:456. □

(33) James Potter, W. Perceived reality in television: effects research. Journal of broadcasting and electronic media , vol.32, No.1, winter 1988, pp.23:36. □

(34) Wober, J. M., The lens of television and the prism of personality. In : Bryant, J., & Zielman, D., (eds), Perspectives on media effects, Hills Dale, N. J. laurence erlbaum, 1986, pp.205:231. □

(35) Doob, A., & Macdonald, G. Television viewing and fear of victimization: Is the relationship casual? Journal of personality and social psychology, vol.37, No.2, 1979, pp170:179. □

(36)Gunter, B. & Wober, M. Television viewing and public trust, British journal of social psychology, vol.22, 1983, pp.174:176. □

الغرس في التسعينات لا تدعي أن العلاقة بين التعرض وتأثيرات الغرس هي علاقة خطية أو مباشرة، وإنما تذهب إلى وجود عوامل وسيطة تتوسط هذه العلاقة وإلى كون هذه العلاقة دائرية في جوهرها.

٧- تساءل عدد من الباحثين عن مدى مصداقية Validity بحوث الغرس، إذ أظهرت معظم الدراسات معاملات ارتباط تتراوح ما بين ١٢, ٠ إلى ٢٠, ٠ وهو ما يدل على ضعف العلاقة بين المشاهدة وتأثيرات الغرس أو عدم وجودها أصلاً<sup>(٣٧)</sup>. وقد أوضح أنصار الغرس أن الخطأ لا يكمن في العلاقة ذاتها ولا في أطرافها بقدر ما يكمن في نوعية المقاييس وظروف الميدان التي تفرض دخول متغيرات وسيطة ليس من اليسير تثبيت آثارها تماماً، وأن غالبية بحوث الغرس قد أثبتت وجود هذه العلاقة بصفة منتظمة<sup>(٣٨)</sup>.

٨- وجه New Comb انتقاداً حاداً لرؤية جيربندر حيث يرى أن أفكار التليفزيون ورموزه التي تتدفق من التليفزيون لم تخلق من قبل هذه الوسيلة، وأن الأفكار لها تاريخ ومعان في الثقافة التي هي سابقة على التليفزيون، وحذر New Comb من إغفال أهمية التجربة الإنسانية والخبرة الشخصية<sup>(٣٩)</sup>.

٩- وهناك انتقاد بعدم وضوح الآلية التي يحدث من خلالها الغرس يعد بالفعل أحد التحديات الهامة لباحثي الغرس حيث يرى أنصار هذا الانتقاد أن بحث الغرس يحتاج إلى نوعية من الصدق، الصدق الخارجي وقد تحقق بوجود علاقة إرتباطية ضعيفة بين التعرض والغرس، وصدق داخلي مرتبط بالعمليات المعرفية وكيفية تخزين خبرة التليفزيون لتصبح جزءاً من الواقع الاجتماعي للفرد الذي يتعود على مشاهدة التليفزيون<sup>(٤٠)</sup>.

ومع كل هذه الانتقادات فما زال الباحثون يعترفون بأن فروض الغرس النظرية المحددة لإطار الغرس لا تزال سليمة وتستحق مزيداً من الدراسة<sup>(٤١)</sup>. كما أن هذه الانتقادات لا تقلل من أهميتها كنظرية إعلامية بقدر ما تعبر عن ثرائها وتعدد جوانبها وحاجتها إلى إجراء المزيد من الدراسات لبلورة وصياغة فروضها بشكل سليم.

وهو ما دفع الباحث إلى اعتبار هذه النظرية مدخلاً مناسباً لهذه الدراسة آخذاً في الاعتبار ضرورة الاستفادة من تلك الانتقادات في بناء مقياس الدراسة وفروضها وغيرها.

(37) James Potter, W (1988) op.cit., p.32.□

(38) Wimmer, R., & Dominik, J (1994) op.cit., p.357.□

(39) Griffin, E., (1994) op.cit., p.308.□

(40) Hawkins, R., & Pingree, S., (1990) op.cit., p.36.□

(41) Richard L. Allen & Shirley Hatchett, The media and social reality effects, Communication research, vol.13, No.1, january 1986, pp.97:120.□